مشهد

نصوص تسمّي العالَم بكلمات جديدة

الشعر يتصدر في إسبانيا

بغضّ النظر عمّا يقوله النقّاد بشأن انتعاش الحركة الشعرية في إسبانيا و تصدُّر مجموعة من الإصدارات الشعرية، فإنه لا بدَّ من الإشارة إلى الدور الثقافي المهم التي تلعبه دور النشر في تشجيع حركة الشعر هذه، وهو الدور الذي تحجم عن لعبه دُور النشر العربية

العربية (الأندلس) ـ **جعفر العلوني**

يبدو أنّ الشعر عاد ليجد مكانه في سوق الأدب الإسباني مجدّداً. على الرغم من أنّ بعض النقاد يتعاملون مع الأمر على أنّه ظاهرة موضة مرتبطة بحفلات توقيع الكتب والترويج لها في وسائل الإعلام، ناهيك عن القراءات والفعاليات الشعريّة التي كثُرت في الآونة الأخيرة، لا سيّما بعد انقطاع شامل دام أكثر من عامين في ظل تفشّي وباء كورونا، فإنّ آخرين يتحدّثون عن حركة «انفجار» شعريّة تقودها بعض دُور النشر الهامّة وتروّج لها في شبكات التواصل الاجتماعي، ولكن هذا لا يُلغي، كما يؤكّد بعضهم، ضرورة توخّي الحذر في الكتابة عنها، كونها تحتاج وقتها كي تنضج وتتخمّر كتجارب شعريّة حاضرة في المشهد الأدبي الإسباني، لا سيما تلك التّجارب الفتية منها.

ومهما كان من أمر، بالنظر إلى بعض كتب الشّعر الصادرة في السنوات الأخيرة، نراها أنّها تتجاوز الشكليات، الموضة، واستراتيجيات السوق. إنّها، ببساطة، تجارب شعريّة تراهن على جودتها وتفرّدها كونها انبثقت عن صرامة واضحة، وعلى الذاكرة؛ تلك الجغرافيا التي تحتفظ بآثارنا وترسم معالم ما كنّا عليه.

«الفاس الفضيّة» سيكون العنوان الجديد الذي يختاره ميغيل فيرات Miguel Veyrat (مواليد 1938) لديوانه الذي يتأمّل فيه الوجود وتخومه، الهوية وقنّاعتها، من مناطق الفجر، يرسم فيرات في ديوانه معالم حوار ميتافيزيقيّ يأخذ الشعر فيه مهمة الغوص في أعماق الأشياء من أجل إعطائها أشكالاً جديدة. يقحم فيرات نفسه في المراجع الصوفية والأسطورية والتاريخية، ويدخل معه كلماته في تجربة توتر، باحثاً في هذا كله عن الكلمات الشعريّة الجوهريّة القادرة على تفسير الواقع. غير أننا إذا أردنا الاقتراب من فكرة حل لغز الواقع والتساؤلات التي يثيرها، فلا مناص من ذكر كتاب «ورق الماء» للشاعرة مينتشو غوتيريز Menchu Gutiérrez (مواليد 1957)، التي تطمح إلى حلّ لغز أشياء الواقع بشكل مختلف: الحديث مع ورقة، مع عصفور، مع قلم أو مع سمكة. هكذا تستخدم غوتيريز هذه الرموز للتجاوز وللغوص «في ذلك الوشم الغامض الذي يتركه الواقع في أجسادنا»، كما تعبّر في قصيدة «وشم لجسد الواقع». من هذا الغموض نفسه، تنطلق التجربة الجديدة التي يخوضها الشاعر جوردي دوسي Jordi Doce (مواليد 1967)، في كتابه «لم نكن هناك». الجديد في كتاب جوردي ليس زلزلة حدود الواقع فحسب، بل زلزلة الكلمة الشعريّة نفسها التي تعبّر عن هذا الواقع. هكذا، عبر شخصيات منغمسة في الصدفة أو الحظ (لتجنّب كلمة القدر)، تتفجر صرخات تريد أن تحتفظ بلحظة مضيئة من هذ الواقع فحسب: لحظة ما قبل الفوضى.

> يبدو أنّ الشعرَ عاد ليجد مكانه في سوق الأدب الإسباني
>
> مشاغل تتقاسم طموحاً واحداً هو الرغبة في تتويج الشعر

انطلاقاً من الفوضى، كوارث إنسان اليوم، هويته، وتحوّلاته، يفتح خوان كارلوس مارسيت Juan Carlos Marset (مواليد 1963)، في عمله الشعري الجديد والرصين «أيام ستكون» فضاءً جديداً للتفكير وللكينونة. إنها كتابة شعريّة أخرى لها هدف واحد: نحت كينونة جديدة تعيش في منفى، في خراب وفي غياب مستمر تفضّله على هذا الواقع الذي لم يعد له إلا اسم: المرارة.

لا غرو، إذاً، أن يعيش المرء في أزمة وجوديّة وشخصيّة، أزمة حيرة وأسئلة دائمة يطرحها من أجل أن يفهم نفسه في هذا الواقع المر وعلى سطح هذه الكرة الهوائيّة التي لا تتوقّف عن الدوران، والتي تسمّى الأرض. هكذا يأتي ديوان، «الباكية»، للشاعرة بريندا أسكوت Brenda Ascot (مواليد 1974)، التي تقحم نفسها في أعاصير الإجابة عن هذه الأسئلة، إيماناً منها بأنّ الشعر هو الوسيلة الوحيدة لبناء عالم جميل وحقيقي، عالم لا يشع فيه إلا الألم.

هذه العناوين الشعرية الجديدة، إضافة إلى غيرها، هي التي تتصدر اليوم المشهد الثقافي في بلدٍ تكاد أن تكون الرواية فيه الجنس الأدبي الأكثر انتشاراً وقراءةً، مما لا شك فيه أنّ كل ديوان جديد من هذه الدواوين، يشكّل اليوم جزءاً هاماً من ذاكرة القرّاء، لأنها، جميعها، تتقاسم طموحاً واحداً وهو الرغبة في تتويج الشعر سيداً على الواقع. وبغض النظر عما يقوله النقّاد بشأن هذه الحركة الشعرية الجديدة، فإنه لا بدّ من الإشارة إلى الدور الثقافي المهمّ التي تلعبه دور النشر على تشجيع حركة الشعر هذه. وكم نأمل في عالمنا العربي أن تلعب دُور النشر العربية مثل هذا الدور في تشجيع الشعر والشعراء!

تمثال للشاعر لوركا في مدريد (Getty)

من زاوية عربية

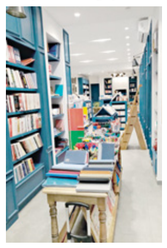

يعود الفضل في تصدر اعمال شعرية في المشهد الادبي الاسباني إلى سوق النشر الاسبانية وكفاءات الناشرين. في حين ان ما يحدث في سوق النشر العربية بات اقرب الى حكم إعدام على الشعر بانه «لا يُقرا ولا يبيع»، إذ تخلّى الناشر العربي عن مسوولياته نحو فن العرب الاول، واصبح قارئ الشعر لا يجد في المكتبات سوى شطايا مشهد مختل يدفع فيه الشعراءُ (او من يدّعون الشعر) كلفة طباعة دواوينهم الى «الناشر» من جيوبهم الخاصة.

إطلالة

عن الجمال الذي يسكن قلب القبح

مجرّد تقنية

يتّضح القصور في تناول الوجود وفقاً لثنائيات محدّدة، لكن استخدام الثنائيات في الفنون مجرّد تقنية تشيرُ الى تعقيد الحياة

سومر شحادة

كثيراً ما تَستخدم الفنون الثنائيات كي تعرض نقيضاً مقابل قرينه، وفي هذا تنجح في إيضاح الموضوع الذي تُعالجه وفقَ أسلوب في متناول المتلقّي، وهو المقارنة. كما تُخرج الثنائيات الفنَّ من تعقيد الحياة، من خلال التعامل مع مفاهيم مثل الخير والشرّ على نحو نظري. إذ يساعد الفصل بين الثنائيات على تناول الموضوع بوجهين، ما يجعل الأمور تنكشف ببساطة أمام المتلقّي.

لربما أشهر ثنائية ترد إلى الأذهان، ثنائية الجمال والقبح، حيث اعتبر أفلاطون أنّ الجمال يمثّل الخير، والقبح يمثّل الشر. وهكذا من جرّاء ثقافة التلقّي الجماليّة التي صنعها إرث ممتدّ من المفاهيم، راح بنطوي ما هو جيّد وراء الجمال وما هو سيّئ وراء القبح. كذلك في السينما نجد الكائنات الشرّيرة التي تهدّد البشر كائنات قبيحة، كما لو أنّ القبح هو التهديد الذي يحيقُ بالبشر. بصورة عامّة، يرافق القبح الكذب والبخل والغدر، أمّا العدالة والشجاعة والحرية فترافق الجمال. وقد نجح البشر في ربط قاموسهم الجمالي بقاموس آخر موازٍ من القيم. وعند النظر إلى ما يشكّل ثقافتنا في مرآة ثنائية الجمال، والقبح نجد أمثلة كثيرة منها الجميلة والوحش. أبعد من ذلك فإنّ المقدّس جميل مثل النبي يوسف، والمذموم قبيح مثل يهوذا.

يبحث الفنّ عن استخدام القبح بما يخدم الجمال، ولربما يشكّل فيلم «الرجل الفيل» (1980) للمخرج الأميركي ديفيد لينش مثالاً نموذجياً عن استخدام القبح لتعزيز قيم إنسانية مثل التعاطف والرحمة. فالفيلم يتحدّث عن رجل بملامح دميمة وجسد مشوّه. يخرجه الدكتور الذي يلعب دوره أنطوني هوبكنز من السيرك، يساعده ويؤمّن له إقامة مدى الحياة في مستشفى لندن، وذلك بعد تخليصه من جشع مشغّله في السيرك. لكن ينبّهنا لينش هنا إلى أنّ الرجل الفيل صار موقع جشع آخر، وهو جشع العلم. في الأحوال كافّة، تتبدّى في الفيلم جماليات القبح في ما يتركه لدى المتلقي من آثار التعاطف.

ويعرض المخرج حساسيّة الرجل الفيل العالية تجاه الجماليات من خلال تجوال الكاميرا في سقف المسرح ما إن ينظر الرجل الفيل عبر المنظار في دار الأوبرا، ومن خلال استغراقه في بناء هيكل كرتوني لكاتدرائية يراها من نافذة المستشفى، حتى إنّه يموت ما إن يكملها، إلى جانب تركيز الكاميرا - حيث ينظر الرجل الفيل - على اللوحات في غرفته في المستشفى، والصور والتحف عندما يزور الطبيب في منزله. إذاً، من خلال الكاميرا التي هي عينا الرجل الفيل، يقول لنا لينش: انتبهوا، إزاء الجمال قد لا تكون في متناول رجل بوجه طبيعي، ويلمس المتلقّي الجمال الداخلي الذي يملأ الرجل الفيل.

مثال آخر استخدم القبح أيما استخدام، وهو فيكتور هوغو (1802 - 1885) في رواية «أحدب نوتردام»، فالأحدب كازيمودو يقع في حبّ أزميرالدا، عدا أنّ هوغو يبني الرواية بأكملها على فكرة مفادها أنّ الجمال يأتي من الانسجام. يشعر كازيمودو بجماله عندما يتدلّى باستخدام السلاسل من الكنيسة، وينقذ أزميرالدا من الجلادين. وقد دفعه جمالها إلى تغيير ولائه للكاهن، لقد صار مديناً للجمال الذي جعله يبدو جميلاً في عينيه.

> المقدّس جميل مثل النبي يوسف، والمذموم قبيح مثل يهوذا

بعدما نبّهه عمله النبيل - بإنقاذه الجميلة - إلى جماله الداخلي. حتى عندما تشنق أزميرالدا، فإنّ الأحدب يرافقها إلى موتها، وما يبقى من القبح والجمال مجرّد هيكلين يضمّ أحدهما الآخر، حيثُ القبح يغمر الجمال.

في كلّ من الفيلم والرواية، يعي المتلقي ما يمكن أن يحدثه الفنّ في داخله من انقلاب في مفهومه للجمال. ويتّضح القصور في تناول الوجود وفقاً لثنائيات محدّدة، ليكون استخدام الثنائيات في الفنون مجرّد تقنية تشيرُ إلى تعقيد الحياة، مع أنّ كلاً من هوغو ولينش استخدم ثنائية القبح والجمال، إلا أنّ كلاً منهما استخدمها على طريقته، وكشف للمتلقّي عن كبر الجمال الإنساني الذي يسكن قلب القبح.

(كاتب من سورية)

عرض مستوحى من رواية «أحدب نوتردام» لـ فيكتور هوغو، 2016 (Getty)

متابعة

المَحْرِس مدينة الفنون ليست مكبّاً للنفايات

احتجاج على إهدار النقطة المضيئة

موجة من الاحتجاج تجاوزت المدينة التونسية الصغيرة، نظراً لما باتت تمثّله من رمزية في مقاومة التلوّث البيئي والبصري منذ أكثر من ثلاثة عقود

تونس ـ **ليلى بن صالح**

المَحْرس مدينة شاطئية صغيرة تقع بالقرب من مدينة صفاقس (300 كيلومتر جنوب تونس العاصمة). يكاد لا يحضر اسمها - على مستوى وطني على الأقل - إلّا في صيف كل عام؛ حيث تحتضن «مهرجان المَحْرس الدولي للفنون التشكيلية» الذي تجاوز الثلاثين دورة، وبات يستقطب فنّانين من العاصمة ومن بلدان أجنبية، وهو أمر نادر بالنسبة إلى تظاهرة ثقافية تقع خارج المدن الكبرى في تونس.

هذه الأيام، يعود اسم المَحْرس للتداول في تونس، لكن بعيداً كل البعد عن صورتها كمدينة حاضنة للفن، بل بسبب احتجاجات ساكنتها على قرار بلديّ يقضي بإنشاء مكب لنفايات مدن محافظة صفاقس في مدينة المَحْرس بالذات، وهو قرار أثار حفيظة المواطنين، ليس في المَحْرس وحدها، بل في مختلف المدن التونسية؛ فالمدينة تحمل رمزية خاصة بسبب ارتباطها بالفنون والفنّانين، حتى أنّ الأمر بدا للبعض وكأنه مقصود؛ حيث جرى اختيار مدينة تمثّل نموذجاً (لعلّه الوحيد في محيطها) للعناية بالجمالية كي تتحمّل وزر أوساخ كلّ ما حولها.

منذ بداية الشهر الجاري، بدأ المواطنون في المَحْرس بالاحتجاج على هذا القرار عبر تنظيم المسيرات ومحاولة الضغط عن طريق الشكاوى الإدارية ووسائل الإعلام، كما يُحسب للمدينة تنشط مجتمعها المدني، من جمعيات ومبادرات شبابية، في الدفع نحو إلغاء القرار، وهنا تجدر الإشارة إلى أن هذا المجتمع المدني هو المحرك الذي فرض استمرارية «مهرجان المَحْرس الدولي للفنون التشكيلية»، وأنّ هذا المهرجان كان هو الآخر ضمانة لتواصل فاعلية المجتمع المدني في المدينة التونسية.

وصول صوت أبناء مدينة المَحْرس إلى مستوى وطني شامل، يؤكّد قدرات الفعل المواطني على إمكانية كسب معارك ضد قرارات بيروقراطية، من المؤكّد أنها تُتّخذ في أماكن عديدة أخرى من تونس دون أن تجد من يتصدّى لها بسبب عدم وجود هذه الهيكلة الأهلية التي تتوفّر في مدينة المَحْرس. ومن الواضح أن عنصر ارتكاز خطاب الاحتجاج اليوم هو مثابرة مدينة المَحْرس منذ عقود كي تكون نموذجاً لمدينة تراعي القيم الجمالية والبيئية ضمن محيط من التلوّث البصري والإيكولوجي. ومن المعروف أن منطقة صفاقس، ومجمل الجنوب الشرقي التونسي، من أعلى المناطق تلوّثاً بسبب كونها مركزَ الثقل الصناعي للبلاد، وهو ما تسبّب في إهدار ثرواتها الطبيعية (زراعة، شواطئ، شبكة مائية...)، إضافة إلى تعدّد الأمراض الناتجة عن التلوّث البيئي.

بعد نهاية هذا الفصل الجديد من الصراع بين المجتمع والقرارات البيروقراطية، سيكون من الضروري التفكير بشكل أوسع في قضايا مثل تصريف النفايات وإنشاء المؤسسات الصناعية، فإذا كانت مدينة المَحْرس تستطيع أن تحتمي بتاريخها وعلاقتها الوطيدة بالفن ومجتمعها المدني، فإن مدناً أخرى - وهي كثيرة في تونس - لا تملك من ذلك شيئاً، وبالتالي يمكن بسهولة تحويل المشكل الذي نجحت المَحْرس في مقاومته إلى أماكن أخرى، وهكذا ستجد الجريمة البيئية في كل مرّة ضحايا لها.

> توفّر المدينة لنفسها أدوات مقاومة بفضل علاقتها الوطيدة بالفن

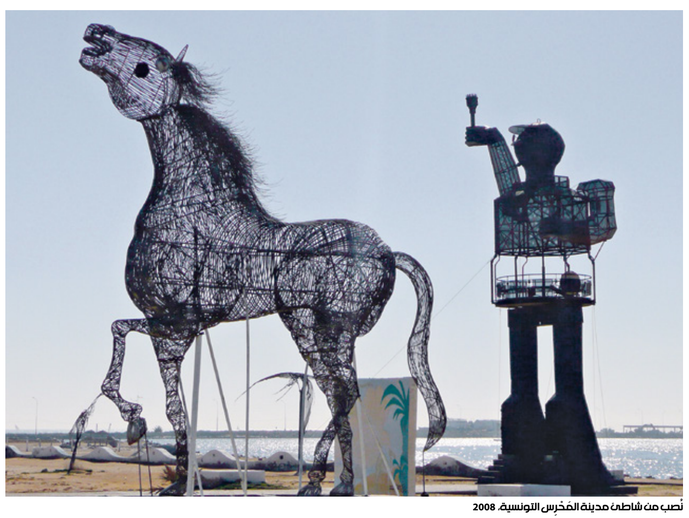

نصب من شاطئ مدينة المَحْرس التونسية، 2008

فعاليات

في «غاليري راس العين» بعمّان، تتواصل، حتى السبت المقبل، فعاليات الدورة الثانية من تظاهُرة **اسابيع القصص المصوّرة**. تتضمّن الدورة، والتي انطلقت في الثاني من تشرين الثاني/ نوفمبر الجاري، عدداً من المعارض واللقاءات والورش التي تُقام تحت شعار **المراة في القصص المصوَّرة**.

بعنوان **عن الإبداع بلغتين**، تُقام عند السادسة من مساء الاربعاء المقبل ثاني جلسات مؤتمر **الخروج من الجغرافيا** الذي تُنظّمه مؤسّسة «اتجاهات - فضاءات مستقلّة» افتراضيا. تتناول الجلسة مسالة الانتاج الثقافي بين عدّة لغات انطلاقاً من اسئلة الهجرة، ومن السياق المحلّي، ويتحدّث فيها كلّ من: **حسن عبد الرزاق**، و**روزا ياسين حسن** (الصورة)، و**عرفات سعد الله**، و**مريم قلوز**.

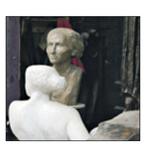

حتّى العاشر من كانون الأوّل/ ديسمبر المقبل، تتواصل فعاليات الدورة 26 من **سمبوزيوم اسوان الدولي لفن النحت** بمشاركة 12 فنّاناً من مصر وخارجها؛ من بينهم: **الكسندر ارمين** (المنحوتة) من روسيا، و**كريستوفر ماهون** من ايرلندا، و**سيلفان بات** من بلجيكا، و**مروة مجدي** و**عبد الرحمن البرجي** من مصر.

تتواصل في الدوحة، حتى مساء بعد غد، فعاليات الدورة التاسعة من **مهرجان اجيال السينمائي**، والتي انطلقت في السابع من الشهر الجاري بتنظيم من **مؤسّسة الدوحة للأفلام**. تعرض الدورةُ 85 فيلماً من 44 بلداً. من بينها 31 فيلماً طويلاً و54 عملاً قصيراً و22 عملاً لصنّاع الافلام العرب و32 فيلماً لصانعات افلام.